المبحث الثالث: الأسلوب وأنواعه[1]:

أولا . حقيقة الأسلوب:

1 . حقيقة الأسلوب لغة: وهو الطريق، والوجه والمذهب، ويجمع على أساليب.

2 . حقيقة الأسلوب اصطلاحا: ومن تعريفاته:

*** هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلّفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعلَ في نفوس سامعيه.**

***هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير.**

***أو هو: الطريقة التي يعبّر بها الكاتب أو الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة، وبناء العبارة[2].**

ثانيا . أنواع الأسلوب: ويقسّم تقسيمات متعددة باعتبارات مختلفة:

1 . من حيث الأدب والعلم والخطاب، ثلاثة أقسام:

أ . الأسلوب العلمي/ ب . الأسلوب الأدبي/ ج . الأسلوب الخطابي[3].

2 . من حيث الخبر والإنشاء قسمان: أ . الأسلوب الخبري/ ب . الأسلوب الإنشائي[4]، وهذا هو المطلوب دراسته:

لقد أجمع أهل البيان على أن الكلام ينحصر في أسلوبين؛ الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي[5].

المطلب الأول: الأسلوب الخبري:

الفرع الأول: حقيقة الخبر وأغراضه

---

(1) من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسال علم المعاني: الدكتور عبد العزيز عبد المعطي[1/73وما بعدها]، الخلاصة في علم البلاغة علي بن نايف الشحود[18]، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب[44].

(2) البلاغة المصوّرة: إيهاب عبد الرشيد سليمان[24].

(3) الخلاصة في علم البلاغة علي بن نايف الشحود[18وما بعدها].

(4) البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الجويني[12وما بعدها].

(5) البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الجويني[12وما بعدها].

أولا . حقيقة الخبر: والخبر: كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته/ أو هو: ما يتحقّق مدلوله في الخارج بدون النطق به[6].

نحو: العلم نافع، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم، وتلك الصفة ثابتة له، سواء تلفظّت بالجملة السابقة أم لم تتلفظ بها.

ثانيا . أغراض الخبر ومقاصده[7]: الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين:

1 . إفادة المخاطَب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له، ويسمّى هذا النوع[فائدة الخبر]، مثل: قول النبيﷺ:"الدين النصيحة"[8].

2 . إفادة المخاطَب أن المتكلّم عالم أيضا بأنه يعلم الخبر، كما تقول لطالب أخفى عليك نجاحه في الامتحان، وعلمته من طريق آخر: أنت نجحت في الامتحان، ويسمّى هذا النوع[لازم الفائدة]، لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المُخْبر به عنده علم أو ظن به.

***ولكن قد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام، ومن أهمها:**

3 . الاسترحام والاستعطاف، نحو: إني فقير إلى رحمة ربي.

4 . تحريك الهمّة إلى ما يلزم تحصيله، نحو قول الشاعر:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنكم*وليس سواء عالم وجهول**

5 . التوبيخ، كقولك للعاثر: الشمس طالعة.

6 . التذكير بما بين المراتب من التفاوت، نحو قوله تعالى:﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[9].

7 . التحذير، نحو قولهﷺ:"أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق"[10].

8 . الفخر، نحو قولهﷺ:"أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة"[11].

---

(6) الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود[26]، علوم البلاغة . البيان والمعاني والبديع . : أحمد مصطفى المراغي[43وما بعدها].

(7) جواهر البلاغة: الهاشمي[3/1]، البلاغة العربية تأصيل وتجديد: الدكتور مصطفى الجويني[2وما بعدها].

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث[205].

(9) الحشر: 20

(10) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب في كراهية الطلاق، رقم الحديث[2178]، وقد صحّح جمع من الأئمة إرساله.

(11) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم الحديث[5940].

9 . المدح، كقول النابغة في المديح[12]: فإنك شمس والملوك كواكب*إذا طلعت لم يبد منهن كوكب**

وقد يجيء لأغراض أخرى، والمرجع في ذلك إلى الذوق والعقل السليم.

الفرع الثاني: أضرب الخبر وخروجه عن مقتضى الظاهر

أولا . أضرب الخبر[13]: إنه حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار، فينبغي أن يكون المتكلّم مع المخَاطَب كالطبيب مع المريض يشخّص حالته، ويعطيه ما يناسبها.

فحق الكلام: أن يكون بقدر الحاجة، لا زائدا عنها لئلا يكون عبثا، ولا ناقصا عنها لئلا يخل بالغرض، وهو الإفصاح والبيان.

ولهذا تختلف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال المخاطَب، الذي يعتريه ثلاثة أحوال:

1 . أن يكون المخاطَب خالي الذهن من الخبر، غير متردد فيه: ولا منكر له، وفي هذه الحال لا يؤكد الكلام، لعدم الحاجة للتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[14].

ويسمى هذا الضرب من الخبر [ابتدائيا]، ويستعمل هذا الضرب حين يكون المخاطَب خالي الذهن من مدلول الخبر فيتمكّن فيه لمصادفة إياه خاليا.

2 . أن يكون المخاطَب متردّدا في الخبر، طالبا الوصول لمعرفته، والوقوف على حقيقته:

فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم، ليتمكّن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصر.

ويسمّى هذا الضرب من الخبر[طلبيا]، ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطب شاكّا في مدلول الخبر، طالبا التثبّت من صدقه.

3 . أن يكون المخاطَب منكرا للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقدا خلافه: فيجب توكيد الكلام بمؤكد أو بمؤكدين، أو أكثر، على حسب حاله من الإنكار، قوة وضعفا، نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[15].

---

(12) المصون في الأدب: أبو أحمد العسكري[24/1].

(13) جواهر البلاغة: الهاشمي[3/1]، البلاغة والتطبيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور حسن البصير[13وما بعدها].

(14) الكهف: 46

(15) يوسف: 68

*ويسمّى هذا الضرب من الخبر [إنكاريا]، ويؤتى بالخبر من هذا الضرب، حين يكون المخاطَب منكرا.

*وكما يكون التأكيد في الإثبات يكون في النفي، نحو: والله ما المستشير والمستخير بنادم.

*ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة ومن أشهرها: إنّ/أنّ/لام الابتداء/وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة[كاستفعل]، والتكرار، وقد، وإمّا الشرطية، وإنّما، واسمية الجملة، وضمير الفعل، وتقديم الفاعل المعنوي.

ثانيا . خروج الخبر عن مقتضى الظاهر: وقد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، ويورد الكلام على خلافه لاعتبارات يلحظها المتكلّم، ومنها:

1 . تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردّد: إذا تقدّم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر، كقوله تعالى مخاطبا النبي نوح عليه السلام: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[16]، فلما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام، أولا بصنع الفلك، ونهاه ثانيا عن الشفاعة فيهم، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد، فأجيب بقوله تعالى[إنهم مغرقون].

2 . تنزيل غير المنكر منزلة المنكر: إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار، كقول حَجَل بن نضلة القيسي[من أولاد عم شقيق] [17]: جاء شقيق عارضا رمحه***إن بني عمّك فيهم رماح [فشقيقٌ] رجل لا ينكر رماح بني عمه، ولكن مجيئه على صورة المعجب بنفسه، واضعا رمحه على فخذيه بالعرض، وهو راكب، أو حاملا له عرضا على كتفه في جهة العدو، وبدون اكتراث منه، بمنزلة إنكاره أن لبني عمه رماحا، ولن يجد منهم مقاوما له، كأنهم كلهم في نظره عزّل، ليس مع أحد منهم رمح.

فأكّد له الكلام استهزاء به، وخوطب خطاب التفات بعد غيبة تهكّما به، ورميّا له بالنّزق، وخرق الرأي.

3 . تنزيل المنكر منزلة الخالي: إذا كان لديه دلائل وشواهد لو تأمّلها لارتدع، وزال إنكاره، كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[18].

---

[16] هود: 37

[17] جواهر البلاغة: الهاشمي[3/1].

[18] البقرة: 163

4 . تنزيل المتردّد منزلة الخالي: كقولك للمتردّد في قدوم مسافر مع شهرته: قدم الأمير.

5 . تنزيل المتردّد منزلة المنكر: كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج: إن الفرج لقريب، وكقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[19].

---

[19] البقرة:214